المحاضره 03:

التروبادور أو شعراء التروبادور

تمهيد:

التروبادور أو الشعر البروفانسي شكل شعري شعبي أوروبي يشبه في تكوينه الشعر الأندلسي (الموشحات والأزجال)، ويمثل البدايات الأولى للشعر الأوروبي. يحتفي بالمرأة والحب العذري وتختلف فيه نظرة الشاعر للمرأة عن الصورة المشاعة في الغرب، مما يؤكد القول بعلاقة التأثر والتأثير بينه وبين شعر الموشحات والأزجال في الأندلس.

- أولا: تعريف التروبادور:

أ. **لغة:** كلمة التروبادور مأخوذة من كلمة Trober الفرنسية القديمة وتحمل كلها معنى وجد وابتكر، فالتروبادور Troubadour عندهم اسم فاعل يطلق على الشخص المبدع أو المبتكر.

وتطورت كلمة Trobador عند الفرنسيين، فصارت في اللغة الفرنسية الحديثة Troubador بإرجاعها إلى مصدرها Trouver بمعنى وجد.

أما أصحاب النظرية اللاتينية فقد اعتبروا كلمة تروبار Tropare أنها تحريف لكلمة Turbare التي تدل في اللغة اللاتينية على الاهتزاز والاضطراب Troubler. (*)

ويرى أصحاب نظرية الأصل العربي أن كلمة تروبادور أصلها عربي، فهي مشتقة من الفعل طَرَبَ، بمعنى: تغنى، وكانت من عادة الإفرنج تقديم الصفة على الموصوف "طرب دور" وسهل تحريفها إلى تروبادور. (*) أو قد تكون "تروبار" من فعل طرب في العربية، بمعنى عزف الموسيقى. فأضيف حرفا "آر" تماشيا مع قواعد لغتهم. وقالوا طروبا أو طروبار.

ب. **اصطلاحا:** "التروبادور" هم الشعراء الذين كانوا يتغنون بالحب والمروءة، حيث كان العاشق والمحب فيه يعترف لحبيبته بمدى عشقه وتعلقه بها. وشوقه إليها، وأنها مصدر ومنبع سعادته الوحيد في الحياة. من خلال انشادهم مقطوعات غنائية منها من أخذوها من الأندلس، ومنها من نظموها هم أنفسهم، ولكن على طريقة الأندلسيين. ففي البداية كان غنائهم مقتصرا على الأمراء والملوك، ولكن بعد ذلك أصبحوا يجولون في أنحاء أوروبا. وذلك كان في القرون الأخيرة من القرون الوسطى. (*)

- ثانيا: نشأة شعر التروبادور:

ظهر شعر التروبادور في مقاطعة "بروفانس" في جنوب فرنسا. وهو شعر يمثل بدايات الأدب الأوروبي المسجل باللغات المتفرعة عن اللاتينية، وهي لغة "أوك"، أي لغة جنوب فرنسا دون شمالها. بحيث عاش معظمهم في جنوب فرنسا. (*)

إن أقدم من نعرف من شعراء التروبادور "غِليوم التاسع". وصلته أكيدة بالثقافة العربية في اسبانيا وقد اشترك في الحروب الصليبية. وأشعاره ذات خصائص فنية فريدة لا يستطاع تعليلها تعليلا مقنعا إلا بتأثره بالشعر العربي. (*)

- ثالثا: من هم شعراء التروبادور:

يشمل مصطلح "التروبادور" التعساء والمحرومين، الصعاليك الظرفاء، الطلاب الفقراء، رجال الدين الصُيّاع، السكارى المعربدين وكل الذين جاؤوا إلى الحياة محرومين من الثروة والجاه، ويملكون نهجا فنيا وينفقون حياتهم أحرارا. فهم يربحون لقمة

العيش من إضحاك الآخرين والترفيه عنهم. يربحون أعصابهم بالموسيقى، والأدب، والظرف. ويُمتّعون وقتهم بالحركات والألعاب والشعوذة. ولكن هذا لا يعني أن الشاعر الجوال كان مجرد متسول ورجل فقير ومشعوذ، حيث كان يعزف الموسيقى ويغني الملاحم وينشد قصائد الغزل وينظم الشعر أحيانا. (*)

- رابعا: عددهم:

قدّر الباحثون المتخصصون في شعر التروبادور أن عدد شعراء التروبادور قد تجاوز 500 شاعر. وكان من بينهم الملوك، والأمراء، والنبلاء. وقد كان من بين شعراء التروبادور نساء شاعرات. عبرن في شعرهن عن حبهن وعشقهن بمقاطع غزلية على أنغام موسيقية، أعجب بها كل من سمعها. ومن أشهرهن "كونتيس بياتريس دودي Comtesse Beatrice De Die". وبالرغم من هذا الكم الهائل من شعراء التروبادور، "إلا ان ما وصل إلينا من شعرهم قليل جدا، لأنه تعرض للضياع. فالمؤرخون الفرنسيون القدامى امتنعوا عن تدوين شعر التروبادور، لأنهم ترفعوا عنه، وازدرؤوا منه. وهذا ما أدى إلى ضياع الكثير منه". (*)

- خامسا: خصائص شعر التروبادور:

1. **اللغة**: نظم شعراء التروبادور أشعارهم بلغة "أوك"، وهي لغة منتشرة في جنوب فرنسا. لكن هناك من الشعراء من ينتمي إلى إقليم شمال إسبانيا ممن كتب بهذه اللغة لإعجابهم الشديد بها.
2. **التغني أو الغناء**: فشعراء التروبادور ينضمون أشعارهم على وقع نغمات موسيقية، أي يتغنون بأشعارهم ولا يقرؤونها إنشادا، لأن مقومات شعر التروبادور الأساسية هي النغمة الموسيقية، والشكل العروضي، والمضمون الغرامي، وإن كان لابد من المفاضلة بين هذه العناصر أو المقومات، فإن الموسيقى يكون لها الحظ الأوفر في فن التروبادور. (*)
3. **القوالب العروضية**: تتألف قصائد التروبادور من عدة مقاطع موسيقية. حيث تتألف غالبا من ست أو سبع مقطوعات، وكل مقطوعة تتركب من جزئين:

الجزء الأول: يسمى "الغصن". ويتكون من ثلاثة أشطر أو أكثر لينتهي بنفس القافية.

الجزء الثاني: وهو "القُفل". ومنها ما يكون عدد أشطره نصف عدد أشطر المطلع، ومنها ما يكون النصف.

4. **القوالب العروضية**: احتوت قصائد التروبادور على أغراض لم يعرفها الشعر الاوروبي قبل ظهور التروبادور. وهذه الأغراض هي:

- **الفخريات abba**: موضوعها غزلي.
- **الحب الكورتوازيه courtoisie**: ويتميز هذا النوع بتمجيد المرأة والخضوع لها.
- **الرعويات pastoirelle**: هي قصائد تصور مغامرات الفارس أثناء سفره، بينه وبين راعية الغنم الجميلة التي يصادفها في سفره. يصور الفارس حواره الغرامي مع راعية الغنم الذي ينتهي دائما بتمسك الفتاة بشرفها، واحترام الفارس لذلك.

إن شعر التروبادور في أغلبه يفيض بعواطف النبل، وأخلاق الفروسية المهذبة، واحترام المرأة، وخضوعه لها، ويعتبرها رمزا للطهارة والعفة.

- سادسا: علاقة شعر التروبادور بالموشحات الأندلسية:

- تبرز علاقة "التروبادور" بالموشحات والأزجال الأندلسية في القافية. فالشعر الأوروبي لم يعرف القافية قبل ظهور شعر التروبادور.

- كما تبرز علاقة التأثر والتأثير بين شعر التروبادور والشعر الاندلسي في المضامين الشعرية، كأغراض الغزل العفيف، والحبيبة المجهولة، والفجريات (سمر الحبيب مع المحبوبة حتى وقت الفجر)، والربط بين الحب والطبيعة.
- تضمين الألفاظ العربية في شعر التروبادور.

مراجع المحاضرة:

- نميش أسماء: الموشحات والأزجال وأثرها في الأدب الأوروبي القديم (شعر التروبادور أنموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس.
- عبد الإله ميسوم: تأثير الموشحات في شعر التروبادور.
- محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- محمد عباسة: أثر الموشحات والازجال الاندلسية في شعراء التروبادور، دار أم الكتاب، مستغانم، الجزائر.
- محمد غنيمي هلال: الادب المقارن، دار نهضة، مصر.
- طاهر أحمد مكي: في الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية، دار الفكر العربي، مصر.